

المنتدى الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي فرع مراكش

ملخص اللقاء مع الأستاذ "محمد بعزیز" بكلية العلوم السملالية، جامعة القاضي عياض

شهدت رحاب كلية العلوم السملالية لقاء علميا أطره الأستاذ محمد بعزیز - أستاذ بكلية العلوم السملالية شعبة البيولوجيا - يوم الأربعاء 12 فبراير 2014م الموافق لـ 12 ربيع الثاني 1435 هـ تحت عنوان:

'تهیئ الانتقال من التعليم الثانوي إلى التعليم الجامعي'

حضره ثلة من أساتذة كلية العلوم السملالية وكلية العلوم والتقنيات كليز. في المقدمة قام الأستاذ بجرد عدد من المعطيات المتعلقة بالجامعات المغربية منذ نشوئها سنة 1957 م إلى اليوم، من حيث عددها وظروف نشأتها وعدد طلابها ومكانتها مقارنة بمثيلاتها على المستوى الإفريقي والعربي بالخصوص. كما استعرض بعض المعوقات والإكراهات التي تعيشها الجامعات المغربية حاليا والمرتبطة أساسا بالاكتماظ، رغم قلة عدد الطلبة مقارنة ببعض الدول العربية حيث نسبة الطلبة بالجامعة المغربية لا تتعدى 12 بالمائة من الفئة العمرية 19 سنة 23 سنة، بينما تصل هذه النسبة إلى 23 بتونس و42 بلبنان. ثم تكلم الأستاذ أيضا عن الهدر الجامعي والأعداد التي تغادر الجامعة بدون تكوين نظرا لمعيقات أساسها عدم تهیئ التلميذ بالثانوي لولوج الجامعة.

من حيث مستوى البرامج العلمية في الثانوي يلاحظ الأستاذ أنها جيدة بل في بعض الأحيان تصل إلى مستوى ما يدرس في السنة الثانية بالجامعة، لكن هذا كله لم ينجح في جعل التلاميذ يختارون الجامعة، وإذا لوجوها لا يستطيعون المواكبة فتكون القطيعة. يرى الأستاذ أن من بين المعوقات الأساسية التي تسبب هذا الهدر، عدم تهیئ التلميذ في مرحلة الثانوي بالشكل المطلوب والكافي حتى يقبل على الجامعة ويواصل تلقي المعلومات والتقنيات بشكل طبيعي وسلس وبدون تشويش.

يؤكد الأستاذ أن مشاكل الجامعة بالمغرب لا تنحصر في هذا الموضوع فقط وإنما هو جانب أساسي تجب العناية به. في هذا الإطار وإيماننا منه بأهمية تهیئ التلميذ تهیئنا صائبا وسلسا

ويتدرج لولوج الجامعة، خاض بجامعة القاضي عياض تجربة مهمة وذلك في مجاله العلمي التخصصي وهو مجال علوم الحياة، حيث كما يقول الأستاذ ارتأى أنه من بين المشكلات المعيقة لولوج الجامعة ومتابعة نمطها كون التلميذ ينفصل عن كل المعلومات التي اكتسبها في الثانوي بسبب تغيير لغة التدريس مباشرة عند ولوج الجامعة حيث يصدّم كثير من الطلبة وهم بالمدرجات يستمعون لنفس المعلومات التي تلقوها في السنوات الأخيرة بالثانوي ولكن بلغة غير التي اعتادوها. كل الدروس أصبحت تلقى بالفرنسية فترى الطالب الذي كان تلميذاً مجتهداً ينهار بالمدرجات أمام ما يسمع دون أن يكون قادراً على المتابعة والمواكبة، على الرغم من أن أغلب هذه المعلومات موجودة بمقررات الثانوي وسبق أن امتحن بها هؤلاء الطلبة وحصلوا على علامات جيدة. إن السبب واضح، إنه اللغة، لغة التدريس. انطلاقاً من هذه الملاحظات انكب الأستاذ محمد بعزیز على الموضوع وبدأ وصفة العلاج التي تكمن في شرح وتبسيط وتقديم العلوم والمعارف والمهارات لهذا التلميذ بلغة يفهمها وسبق وأن تدرب عليها وأنتج بواسطتها وامتحن فيها. بدأ الأستاذ مقارنته بالتدرج، حيث بدأ يقدم الدروس والمعلومات والمهارات والتقنيات بلغة عربية مبسطة إلى جانب اللغة الفرنسية، واستعمل عدة وسائل في هذا الصدد، حيث ألف كتباً وقدم دروساً على الحاسوب، وسجلها على شكل أفلام في أقراص مدمجة، ومفاتيح ذاكرة، كما أنشأ موقعا للتواصل مع التلاميذ وضع فيه كثير من الدروس بشروح وافية مبسطة باللغتين العربية والفرنسية، فكان لهذه التجربة وقع جيد على طلابه الجدد بل أصبح يستفاد من دروسه هاته على الصعيد الوطني. إنها بحق تجربة مفيدة في المجال البيداغوجي تستحق الوقوف عليها وتتبعها وتشجيعها ودراسة النتائج التي تفضي إليها، كل ذلك قصد تعميمها بالطريقة التي تفيد الطلبة دون تسرع أو تهور.

وفي الختام، يتقدم المنتدى الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي- فرع مراكش- بالشكر الجزيل للأستاذ ويثمن خطواته هاته غالبا متمنيا له العون والسداد من الله على هذه المهمة النبيلة كما نسأل الله تعالى أن ننتفع بهذه التجربة ونحذو حذوها في مجالات علمية أخرى لإنقاذ أجيالنا من الضياع ونساهم في تقدم وعزة هذه الأمة.